باشا وزير السلطان محمد الفاتح ، وكان هذا الوزير من الشعراء البارزين

وهناك غيرهم من الشعراء أمثال جمالى ونظامى وخليلى والشاعرة زينب خاتون والأديبة الفاضلة مهرى هانم ، ممن عاشوا فى القرن الخامس عشر الميلادى وتركوا آثاراً شعرية كثيرة

أدب المولد

قلنا إن هذا الدور من الأدب التركى تميز بكثرة التآليف الدينية والمنظومات الأخلاقية ، وقد أشرنا إلى البعض منها فى هذا المقال . ولعل أهم حادث أدبى ظهر فى نهاية هذا الدور هو ما استحدثه الشاعر الدينى العظيم (سليمان جلبى) المتوفى سنة ١٤٢١ م بتأليفه المنظومة المعروفة فى مدح الرسول (ص) وسيرته المسماة بـ « مولد » . وهى منظومة لها قيمتها الكبرى فى الأدب التركى . لحنها أهل الفن وتغنوا بها زمنا . ولا يزال الأتراك يتغنون بها فى ذكرى المولد النبوى من كل عام ، ويرددونها فى إقامة المناقب النبوية فى بعض الأوقات والمناسبات. وقد امتازت هذه المنظومة النفيسة بروعة النظم وطراوة الموضوع. ويعتبر أسلوبها مثالا واضحا للأسلوب السهل الممتنع . وهى بهذا الاعتبار تعد بمثابة قصيدة البردة للبوصيرى . وقد ألفها صاحبها فى سنة ١٤٠٩ م إثر واقعة أثارت فى نفسه الغيظ فأبدع فى النظم ؛ فجاء أثراً رائعاً لا يضارعه فيه أحد . وقد قلده شعراء كثيرون (٢٠) لم يبلغ أحد شأوه حتى اليوم

عطا الله ترزى باشى

جـوته
حياته وكتبه

للكاتب الألمانى توماس مان

للأستاذ يوسف عبد المسيح ثروت

عندما دقت الساعة الثانية عشرة فى الثامن والعشرين من أغسطس سنة ١٧٤٩ ، ولد فى بيت نبيل من نبلاء فرانكفورت طفل شاحب اللون تبدو عليه علائم الموت بعد شدة مضنية من أم تبلغ الثامنة عشرة . . لم تمض بضع دقائق على ذلك حتى نادت الجدة . التى كانت قائمة على الفراش .. (اليزابيث، إنه حى !)

كانت هذه الصرخة، صرخة امرأة إلى اخرى، وكان الصوت صوتاً رقيقاً فيه المرح والفرح وفيه البشرى والحبور . إن الطفل الذى اجتاز البوابة السوداء مختنقاً ضعيفاً ، كان مقدراً له ان يقضى حياة فيها جلالة الوجود وعظمته . مضى على ذلك ثلاث وثمانون سنة تقلبت عليه صفحات من التاريخ تحدثه ومنها حرب السبع سنوات ، ونضال أمريكا فى سبيل الاستقلال ، والثورة الفرنسية . وقيام نابليون وسقوطه ، وانحلال الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وانبثاق فجر العصر البرجوازى

هذا الشيخ الذى تعاقبت عليه كل هذه الحوادث ، يقف أمام منضدته برأسه الأشيب وثيابه والحلقات القريبة من عمره المديد تضفى ظلالا على عيونه السنجابية وتكسبها معنى خاصا وهو يكتب آخر رسالة إلى صديقه القديم ، الفقيه والسياسى (ولهلم فون همبولدت) فى برلين فيقول فى سياق رسالته « العبقرية هى تلك الموهبة التى تتشرب كل شئ دون أن تسئ إلى مقدراتها الأصلية .. وبالممارسة والتعلم والنجاح والتأمل والفشل — وبالتأمل أكثر فأكثر — تقبل أعضاء الإنسان بحريتها الغريزية إلى أن توحد المكتسب بالكامل لتنتج وحدة منسجمة تدهش العالم . المخلص غوته.. » وما كادت تمضى على وفاة جوته أيام قليلة حتى كتب فون همبولدت صاحب الشخصية الوهاجة الصريحة .. كتب معلقاً بأن هذا الإنسان أثر تأثيراً لا شعوريا وبمجرد وجوده فقط وبدون مشقة بما يحيط به وقال « إن هذا التأثر منفصل كل الانفصال عن عمله الإبداعى كمفكر وككاتب ، ومرجع ذلك إلى شخصيته العظيمة وعبقريته الفذة : إن شخصية كهذه هى التى تمكنت بقوتها الخاصة من جذب أنظار العالم إليها بصورة مدهشة ، فكأن الطبيعة شاءت أن تظهر فيه سرا من أسرارها المحجوبة » . وقد عرض جوته يوماً من الأيام إلى ذلك بقوله « إن الأعمال التى تستمر طويلا فى وجودها

تبدع قبل انقراضها شخصاً يجمع كل ميزات أجداده بالإضافة إلى العواطف والمطامح الكامنة التي ظلت خافية عن الأنظار؛ ويعني هذا بمفهومنا المصري أن جوته لا يقصد من ذلك إلا نفسه.

ولنا أن نتساءل وكيف حدث ذلك؟ وما يعني الاندماج في الحقيقة؟ إن جميع ذلك حدث — وما يزال يحدث — بصورة عفوية بسيطة، وكثيراً ما امتزجت عوائل وتزاوجت، وهذا التزاوج والتمازج يبدوان جليين فيما لو لاحظنا ما يحدث بين محترفي الحرف المختلفة من كافة العوائل والطوائف والملل، ولنا في عائلة (لندهاعر) التي تصاهرت مع عائلة (تكستر)، مثال واضح لعائلة نزحت من فرانكفورت التي هي في جنوب ألمانيا، واتصلت بعائلتي غوته وتكستر، اللتين تسكنان في الشمال ما بين غابة ثورجينيا وجبال هارس. إنني أعتقد شخصياً أن عرق لندهاعر ينتسب بصلات قوية إلى الرومان — أي إلى منطقة البحر الأبيض المتوسط — كما أن لها نسباً بالعروق البربرية التي امتزجت بها من زمن بعيد، وأن هذه العائلة كان لها التأثير الحاسم في تكوين طبيعة الشاعر العظيم، فقد ورث عن أمه — التي هي من هذه العائلة — والتي كانت قوية البنية، واضحة الملامح، رقيقة المزاج، سمراء اللون، ورث منها — اعتماداً على الصور التي في حوزتنا — جبهته وشكل رأسه، واتجاهاته الفكرية الكلاسيكية، ورغبته في الأسلوب الجلي الواضح، وروحه المرحة، وسخريته، وجاذبيته، ونقداته، وكراهيته للطبيعة الألمانية، ومع ذلك فإن الطبيعة الألمانية كان لها تأثير غير منكور فيه يتبين ذلك من هدوئه ونقده الرائعين اللذين يمتاز بهما الألمان، أما من الناحية البايولوجية، فقد كان هذا الاتحاد العائلي مقدراً له أن ينتج هذه الظاهرة اللانكية. كان جده خياطاً يدعى فردريك جورج غوته، وكان فاشلاً في أعماله، تزوج مرتين ومات أكثر أولاده الأحد عشر في سن الطفولة إلا ثلاثة وأكبرهم كان مختل العقل، مات في سن الثالثة والأربعين مجنوناً لا رجاء فيه. أما والد الشاعر جوهان كاسبر، فقد كان العاشر لأبويه، وأصبح قاضياً يلقب بـ (المشاور الإمبراطوري)

وكان هذا رجلاً شرساً مضطرباً يعيش في عزلة عن الناس، ولم يقم بواجب وظيفته مطلقاً، وأما زوجته (اليزابيث) فقد ولدت له ستة أطفال، عاد منهم أربعة إلى عالم الظلال مبكرين، وبقيت أخت (وولف كانغ)[1]، فرناليا، وكانت تعسة كئيبة، وكان الأجدر بها أن تكون راهبة من أن تكون زوجة كما قال أخوها، ومع ذلك فقد تزوجت لكي تموت في أيام نفاسها، تلك الأيام التي كانت تنظر إليها بعين ملؤها المقت والكراهية. وهكذا عاش (وولف كانغ) وحيداً فريداً، وقد تمكن أن يعوض بحياته المديدة عن حياة الجميع، ولكن حياته الأولى كان يعوزها الصحة كما كان الحال مع الآخرين، فداهمه السل طوال حياته الجبارة، ذلك المرض الخبيث الذي كان كامناً من سنين كثيرة في أعماقه، على أن هذا المرض لم يمنعه من الدراسة ودليل ذلك التحاقه بمدرسة (لايبزغ). وقد تألم كثيراً من النزيف الذي كان يعاوده بين حين وآخر مما اضطره إلى العودة إلى بيته شاباً مهيض الجناح، فاشلاً في دروسه ليزيد في آلام والديه. ولكن ذلك لم يدم طويلاً، لأن قواه عادت إليه في (ستراسبورغ) ما بين سن العشرين والثالثة والعشرين، حيث أكمل دراسته الحقوقية وسط صعوبات هائلة، وبعد أن تراجع عن مناهجه الذي رسمه لنفسه، وأخيراً حصل على الليسانس من كلية (وتيسلر — آن — دير لاهن)

اشتغل الشاعر مدة من الزمن في المحاكم الإمبراطورية بصورة رتيبة، وبدون أي رغبة، وهكذا نراه لم يعمل شيئاً يستحق الذكر، غير أنهما كله في الحب والتألم والأحلام والكسل، وفير تركه لروحه لتنمو نمواً حراً بديعاً في عوالم الأحلام. لقد كان يجذب إلى نفسه، بأسلوبه الخاص في لباسه وعاداته وتقاليده، يجذب إليها سخرية الناس وضحكهم واستهزاءهم، إلا أن ذلك لم يكن يؤثر في جاذبيته الشمة، وشبابه الندي، وتباهيه وخيلائه، كما أن موهبته الإلهامية التي كانت تظهر بصورة جلية، كانت تنز بالقوة الجبروتية والروح المثالية الوحشية، على أن هذه الروح تأنست بسذاجته

---

[1] وولف كانغ هو الاسم المسيحي (اسم التعميد) للشاعر الكبير

التى لا توصف ، وطيبته الحلوة وشبابه الغض البهى . كان رائع الجمال ، وصديقا محبا للأطفال وللناس العاديين ، لا بل إنه كان صديقا للطبيعة نفسها ، وكان فى نفس الوقت «يشبه العصفور فى تنقلاته وتجواله» كما حدثنا بذلك الشاعر هردر «كان سيدا عالى الجناب ، ولكن بأرجل ضعيفة كأرجل الديك» . وقد كتب غوته يوما عن نفسه قائلا : «أنا لا أعرف ما هو نوع التأثير الذى يكمن فى ، والذى يجذب الناس إلى ، إن أكثر الناس تحبنى ، ولا طاقة لى بمعرفة ذلك» . ولابد أن هذا التعلق كان فى أوجه عند بلوغ شاعرنا السادسة والعشرين ، وخصوصا لما أصبح مؤلفا ذائع الصيت ، وناظما لقصائد باروعة الجمال ، ومن هذه المؤلفات كتابه (برانكن) و (فرتر) وقطع شعرية أخرى من قصيدة (فاوست) . إن جميع ذلك جعل من دخوله إلى (وايمر) نصرا دائما له ، حيث ضمه إلى حاشيته دوقها الصغير ، وكان غرضه من ذلك زيارة المدينة ليس إلا . إن هذه الزيارة طالت حتى شملت كل حياته . وإذن فدخوله إلى (وايمر) والتحاقه بالوظيفة فيها كان مجرد صدفة ، هذه الصدفة التى خدمت خطته النفسية ، والتى أسماها (القيادة من أعلى)

اتصل جوته بالأمير (كارل أوغست) فى (كارلز روهه) ، بتوسط اثنين من الأرستقراطيين المعجبين به . وخطب هناك (ليلى شون مان) ابنة أحد نبلاء (فرانكفورت) ولكن خطوبته هذه لم تكن مستندة على حب أو افتتان ، لأن الخاطب الصغير كان تيما جدا فى أعماق قلبه ، على ما حدث له من خبال كاد يمنع نفسه النقية من أن تقوم بواجبها ، فاضطره ضميره إلى الهروب ، فهرب إلى سويسرا بصحبة نبيلين متحمسين له ، وكان قلبه يصرخ من أعماقه «يجب على أن أذهب إلى العالم» وكان لصوته هذا صدى عميق فى كتاباته ، أما الصوت الذى تجلت فيه هذه الصرخة ، فقد كان صوت عمله الحبيب ، حياته التى كانت فى أوج جاذبيتها وكمال نضجها ، هذا الصوت الذى تكلل بالجمال والجلال ، والعظمة الحقة ، إنه صوت فاوست الذى أريد له أن يظهر فى عالمنا هذا ذى الشئون والشجون ، بصورة باهرة مذهبة ، جميلة رائعة فخمة

وقع كارل أوغست فى حبائل الحب مرتين ، الأولى يتعلقه بالأميرة لويزا من (دار مستاد) والثانية مع الدكتور غوته نفسه ، ولما تلاقيا كان كارل أوغست متزوجا وأميرا ذا نفوذ وسطوة ، فوضع كلا منهما — أى لويزا وغوته — تحت رعايته وكانت عاصمته الصغيرة (مانيتز) ومن حولها القرى مسرحا للصيد والفروسية ، وقد بلغ بشاعرنا السرور غايته القصوى ، إذ كان يتمتع بالجاه العريض والنفوذ الواسع ، وبمصادقته وحبه للمتعلقين به كان يضفى عليهم شخصيته وشرفه وعظامته ، حتى أصبح ذلك كله مدعاة لكراهيته !

يتبع — بعقوبة ، العراق — يوسف عبد المسيح ثروة

مجلة الأزهر فى عهدها الجديد

أقوى مجلة إسلامية فى العالم

رئيس تحريرها الأستاذ

احمد حسن الزيات

ويشترك فى تحريرها أقطاب الفكر وأعلام الأدب فى الشرق العربى كله

تصدر فى أول شهر رمضان حافلة بالممتع المفيد من البحوث فى الدين واللغة والأدب والتاريخ والاجتماع والفلسفة والعلوم والشعر والقصص والأخبار

١٢٠ صفحة بخمسة قروش